وعلى آله وصحبه ومحبيه عيون نعمائه ومثل تمثلاته بمحاسن
وسبحانه وكل من عند الله وإلى الله ترجع الأمور. وكان يقول
نفوس هي للمعقولات أقبل لا يأمن من انتقالها عما كانت معك عليه
فإنها بالطبع منقولة ونفوس هي للمعقولات أميل لا ترجوا منها
إطلاقا فإن أظهرت لك الميل إليه بجد فإنها بالأصل معقولة
واختر لنفسك ما عدّله الله وزكاه مما سواه فهو لا يفيد إلا أبدا
والله بكل شيء عليم. وكان يقول في حديث من جاء منكم الجمعة فليغتسل
فليغتسل غسل الجسم بالماء وغسل القوى بالمسارعة لامتثال
الأمر والعمل به وغسل النفس بالتوبة وغسل الهمة بالإخلاص
وغسل القلب بالتوحيد. وكان يقول لأصحابه أوصيكم
بتوحيد المحبوب كما أمر ولزوم ذكره فإنه تعالى جليس من
ذكره ولن يعدم جليس الملك من ظفر لازموا ذكر محبوبكم فذكره
لا يقابل صعبا إلا سهله ولا تقارن طلبا إلا حصله حافظوا
على الصلاة والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين وصوموا
واعلموا أنه لا رخصة في ترك وظيفة العشاء والصبح في سفر
ولا حضر فتلك صدقة الله تعالى على صادقيه فالبسوا حلل
الإحسان بأمان من الرحمن وتناصحوا ولا تفاضحوا وتسامحوا
ولا تشاحوا ويسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا
وكونوا رحماء بينكم حكماء ربانيين. وكان يقول من سمع
بأمر ذاق حقيقة الطاعة اتصل في ساعة. وكان يقول المراقبة
هي انصراف كليتك إلى وجه محبوبك والتوجه من العبد
هو استعداد مرآة قلبه بصفائها ليظهر محبوبه فيها والاستعداد
هو الخلو من جميع المراد ليفعل بك ما أراد فهذا مقام الاستعداد

وكان يقول سر نور الموجودات في كل مقام بحسبه فجمع جميع
الحقائق واحد وإن تعدد فهو واحد من الواحد لأن الواحد يتعدد
بالمظاهر والأحد لا يتعدد لأنه خلاصة الواحد فجمع جميع الكل
من الواحد وإن كان الواحد افتتاح الأعداد فهو اختتامه فهو
عين الدليل لأن الأحد مفرد والواحد جامع للكل فيصير مفرد
جامع فالكل بالظاهر منه وإليه والدليل عليه فظهر هو الواحد
الأحد فإذا تعدد الواحد فهو تنزل لكمال الدائرة وإذا انكملت
صارت حقيقة واحدية أحدية لجميع الدوائر فهذه هي خلاصة
الحقائق فمن صدق لله وحد الله وصار واحدا عارفا بالله لله
وكان يقول لا يباع ويشترى بالأعمال إلا ما تستحسنه العقول
النظرية من الصور في سوق الخيال في الحال أو في المآل أما الحقائق
فكل أمر مستتر بأستار أوهام النفوس فمن تجرد عن النفس
وعالمها وأخرجه التحقيق من سجن وهم هولها وملابها ظهر له
محبوبه وانجلت في عيونه غيوبه واتحد طالبه ومطلوبه
وتوحد محبه ومحبوبه وصار يتحقق الجمع مرغوبه مرهوبه
وأما ما وراء ذلك فلا يسأل عما هنالك. وكان يقول النور
جسد لطيف بسيط والضياء معنى قائم به قيام الروح بالجسد
أو قيام الحياة بالروح انظر إلى القمر الذي هو نور متى
احتجبت عنه الشمس التي هي ضياء كيف يكون حاله مع كونه
يرى نورا لكن بعوض ضياء فذلك موته أو نومه هكذا حال الشمس
مع جميع الكواكب ورقائقها وأما القمر فيتمثل حقيقتها
لذلك تمييز ولما لم يكن للروح المحيطة مظهر في عالم الكون
إلا آدم نزل فلك القمر ليعلم حال من يكون في هذه الصورة

Copyright King Saud University